دفاتر البحوث العلمية، المجلد 9، العدد 1، السنة 2021، الصفحة 116-133

أساليب تطوير السياحة الاثرية في الجزائر
الموقع الأثري تيبازة أنموذجا

Methods for Developing Archeological Tourism in Algeria
Tipaza Archeological Site as a Model

يوسف بن سعيداني [1*]

[1] معهد العلوم الاجتماعية و الانسانية ،المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، youcefbensaidani@gmail.com

تاريخ الاستلام :08 /2021/05، تاريخ القبول: 2021/05/25، تاريخ النشر: 2021/06/08

ملخص: يهدف هذ البحث الى تسليط الضوء على السياحة الاثرية كمجال جد مهم في القطاعات الاقتصادية باعتبارها موردا من موارد دعم الاقتصاد الوطني .يمكن للسياحة الاثرية ان تحقق نتائج افضل على الصعيد الوطني و الدولي خاصة وان الجزائر تزخر بمواقع اثرية فريدة من نوعها على مستوى العالم ومصنفة كتراث عالمي للإنسانية و لا يتم هذا الا بتبني سياسة الحفاظ عليها و تهيئتها و العمل على تطويرها بشتى الوسائل و التقنيات و لما لا الاستفادة من تجارب دول الجوار. من أجل تلبية النقص الحاصل في مجال السياحة الاثرية. سنتطرق من خلال دراستنا هاته الى الموقع الاثري بتيبازة، بحيث يحتل المركز الاول على الصعيد الوطني في نسبة استقطاب الزوار وهذا راجع لعدة أسباب ومقومات، سنقوم بعرضها وتحليلها ثم اقتراح أحسن الاساليب لاستغلالها في الرفع من نسبة الاستقطاب وتطوير خدمات الاستقبال في الموقع.

الكلمات المفتاح : تيبازة؛ أثرية؛ سياحة؛ تهيئة؛ تراث.

Abstract: We aim threw this research to demonstrate archeological tourism as a very important field in economic sectors as a resource to support the national economy. Archeology tourism can achieve better results at the national and international levels, especially as Algeria is rich in unique archaeological sites worldwide and classified as world heritage of humanity, and this can be achieved only by adopting a policy of preserving it, preparing it, and working on developing it with various means and techniques, and even learning from the experiences of neighboring countries.In order to solve the lack in the field of antique tourism. We will, through this study, to talk about the archaeological site in Tipaza, as it occupies the first position at the national level in attracting visitors and this is due to several reasons and factors, we will present and analyze it and then suggest the best methods to use it to increase the rate of polarization and develop reception services on the site.

Keywords: Tipaza; Antiquities; Tourism; Preparation; Heritage

* **المؤلف المرسل**

1- تمهيد

يشكل التراث الثقافي ذاكرة الأمة وقلبها النابض، فهو بشقيه المادي والمعنوي وبكل محتوياته، ومكوناته جزء لا يتجزأ من التاريخ، والتراث الفكري والحضاري، بوصفه منبراً من منابر نشر الثقافة والعلم في المجتمع، وعنصراً فاعلا في تأصيل الهوية الثقافية.

تعتبر الجزائر من حيث إمتدادها الساحلي، وموقعها الإستراتيجي في القارة الإفريقية ممراً عبرته مختلف الحضارات التي تلاحقت في حوض البحر الأبيض المتوسط، ولذلك فهي تزخر عبر كامل إقليمها بعدد معتبر من المعالم، والمواقعالأثرية التي خلفتّها سواعد الإنسان منذ أقدم العصور، والتي تعكس البعد الحضاري، والثقافي للشعوب التي إستقرت ببلادنا، فنجد منها ما هو مصنف كتراث عالمي للإنسانية،مثل موقع: تيمقاد،جميلة ، قصبة الجزائر،قلعة بني حماد، وادي ميزاب، تيبازة ،الطاسيلي ناجر . ومنها ما هو مصنف كتراث وطني.

إن هذا الثراء والتنوع يلقي على عاتق المجتمع الجزائري بكل مؤسساته عبئا ثقيلا إتجاه حماية هذا التراث والحفاظ عليه، ليس على إعتبار بعديْه الثقافي والحضاري وإنسجامهما مع تاريخ الإنسان الجزائري، أو على إعتبار أنه يختزل تجاربه التاريخية وعمق وجوده في هذه البلاد فقط، بل على إعتبار أنه يشكل مورداً إقتصاديا هاما إذا أُحسن إستخدامه و تطويره.

تعتبر السياحة في كثير من دول العالم من بين أهم القطاعات الاقتصادية باعتبارها موردا اقتصاديا هاما، و من بين قطاعات السياحة نجد السياحة الاثرية و التي أصبحت كمجال يعول عليه في استقطاب عدد متزايد من السياح خاصة مع زيادة الوعي العالمي بأهمية المواقع الاثرية.

من بين المواقع الأثرية التي تزخر بها الجزائر، والمصنفة كتراث عالمي للإنسانية نجد الموقع الأثري لمدينة تيبازة، هذا الموقع الذي صنف سنة 1982م يضم العديد من المعالم الشاهدة على عدة حضارات تركت لنا بصمة تاريخية، وأثرية نفتخر، و نعتز بها.

تتوزع المواقع الأثرية في مدينة تيبازة على روضتين هاميتن: الروضة الأثرية الشرقية وتعرف بروضة القديسة صالصا، والروضة الأثرية الغربية، و تعرف بالحظيرة الغربية. هذه الأخيرة تضم مجموعة كبيرة من المعالم الأثرية بما في ذلك نواة المدينة الرومانية، إن الأهمية البالغة التي يكتسيها هذا الموقع على الصعيدين الدولي والوطني، ومن خلال زيارتنا المتكررة له، وتبعا للوفود الكبيرة التي يستهويها الموقع خلال السنة، جعلنا نهتم به من خلال البحث عن أنجع الطرق، وأنسبها لتطويره و تهئيته من اجل رفع استقطاب اكثر للزوار.

من هذا المنطلق سيتم بناء موضوع بحثنا على طرح إشكالية عامة تكون بمثابة نقطة إنطلاق الدراسة، وهذا من أجل الوصول إلى إقتراح حلول نهائية ووقائية وهي كالآتي:

ما هي طرق و أساليب تطوير السياحة الأثرية وخدمات الإستقبال لموقع تيبازة ؟

للإجابة على هذه الإشكالية، سنحاول البحث عن أهم الطرق المنتهجة عالميا في مجال تهئية المواقع الأثرية من أجل إعدادها كصرح قابل للزيارة و يتوفر على أهم متطلبات الزوار.

يتبع المنهج العلمي لهذا البحث خطة عمل ترتكز على مجموعة من المحاور التي تدور معظمها و بالدرجة الأولى حول الموقع ا الأثري لمدينة تيبازة و نسب استقطاب الزوار لهذا الموقع و أخيرا أهم العمليات الميدانية التي بموجبها يمكننا تحقيق نتائج افضل في ميدان السياحة الأثرية ومنه المساهمة في انعاش الاقتصاد الداخلي.

1- الإطار الجغرافي لمدية تيبازة:

تقع مدينة تيبازة بين خطي طول 47 ° - 48° ، و بين دائرتي عرض 35 ° - 36°. على بعد 70 كلم غرب مدينة الجزائر، تمتد على مدى 2219 كلم^2(Cheurfi, 2011, p. 1132) يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، بشريط ساحلي طوله 1500م، ومن الشمال الغربي مدينة شرشال، ومن الشرق مدينة عين تاقورايت، ومن الجنوب الشرقي مدينة سيدي راشد ومن الجنوب الغربي مدينة حجوط ، ومن الغرب مدينة الناظور**.(الخريطة 01).**

2- مناخ و تضاريس المنطقة:

على إعتبار أن مدينة تيبازة تمثل مركزا وسطا، ما بين الجزائر الشرقية الرطبة والجزائر الغربية الجافة، فهي تعد رطبة نسبيا، مناخها معتدل، ممطرشتاءً ، وحار صيفا (Cheurfi, 2007, p. 1133)

تُصنف تيبازة على أنها إقليم ذو طابع سهلي، بإستثناء جبل شنوة الذي يقع غرب المدينة والذي يتراوح إرتفاعه ما بين 896 م-905 م(De Planhol, 1961, p. 57) ، يمتد على بعد 13 كلم من الشرق إلى الغرب، وعلى بعد 08كلم من الجنوب إلى الشمال في شكلٍ بيضوي(Leveau, 1975, p. 101) ، أما باقي التضاريس فهي عبارة عن هضاب، و تلال ذات إرتفاع قليل.

3- أهمية مدينة تيبازة قديما:

يعتقد بعض الباحثين بأن إسم تيبازة لم يطرأ عليه أي تغيير، وأنه سامي الأصل (غانم، 2003، صفحة 181)ويعود ذلك إلى كلمة فينيقية تدل على مكان للمرور أو العبور، وهذا يبرهن على أقدمية مدينة تيبازة، ودورها المبّكر كمستوطنة فينيقية ثم قرطاجية (سليماني، 2007، صفحة 141)، و وفقا للمصادر الكتابية فإن التجار الفينيقيين قد نزلوا بها لأغراض تجارية، وذلك لسهولة شاطئها وملائمته حيث يتوفر فيه الرمل الذي يسهّل عليهم جرّ سفنهم إلى اليابسة(Stéphane, 1894, p. 293) ، بالإضافة إلى وجود جزيرتين تحميان المرفأ (غانم، 2003، صفحة 181)، الذي إستعملكملجأ للبحّارة عند رداءة الطقس.(Bouchenaki, 1988, p. 12).

من العناصر التي تبرهن على أهمية تيبازة قديما هو وجود آثار بونية متفرقة على طول ساحلها، وهناك عدة مؤرخين يرون أن تيبازة تعد إمتداد لمحطات قرطاجية أخرى على طول الساحل الجزائري قديما (سليماني، 2007، صفحة 142)، حيث أن المسافة التي تفصل محطة تيبازة عن بقية المحطات التجارية الأخرى شرقا، وغربا لا يتجاوز مدة إبحار يوم كامل، ويتراوح ذلك ما بين 30 كلم إلى 50 كلم(Lancel, 1986, p. 85) ، ومهما يكن فإن محطة تيبازة تعد من أقدم مراكز التجمعات السكانية حسب ما تدل عليه بقايا القبور الموجودة في الهضبة الشرقية للمدينة(Cintas, 1949, p. 146)

4- المقومات السياحية في مدينة تيبازة:

تحتوي مدينة تيبازة على العديد من المقومات التي تعتبر عاملا أساسيا للجذب السياحي في المنطقة، منها الطبيعية والأثرية، وهي كالتالي:

4-1 المقومات الطبيعية:

تزخر مدينة تيبازة بمجموعة من المقومات الطبيعية التي تؤهلها لتحتل مصاف المدن الجزائرية الأخرى في مجال الطبيعة، الذي يعد عنصرا من العناصر المهمة لتنمية السياحة، وإثرائها بأنواع مختلفة من المناظر، والمواضيع الطبيعية الخلابة (مساحات خضراء، أو مساحات مائية، أو ببساطة مواضيع صخرية أو رملية أو طبيعية)، لا تتطلب الكثير من الإنفاق لكي تجلب أعدادا كبيرة من السياح الأجانب، أو المحليين.

مدينة تيبازة هي فسيفساء طبيعية بالنظر إلى حجم مقوماتها التي تجلب الناظر، وترفّه عن النفس، وتثير الإعجاب، فهي تجمع بين إخضرار الطبيعة، وزرقة البحر، كما أنها تتميز بمناطق جبلية رائعة مغطاة بغابات تحوي أنواعا حيو انية مختلفة، ولعل غابة جبل شنوة أكبر خزان طبيعي للثروة النباتية، والحيوانية في المدينة. (Seddiki, Benhassir, & Seddiki, 2013, p. 56)

4-2 البنية التحتية للفنادق:

على الرغم من عدم تطوير البنية التحتية للفنادق التي تضاعفت بين عامي 1993 و 2006م على المستوى الوطني، لا تزال ولاية تيبازة مع منشآتها القديمة، حيث توجد المجمّعات في الأساس داخل قلب الولاية .

تعد ولاية تيبازة من بين الولايات السبع التي تقدم أكبر عدد في القدرة الإستيعابية، حيث توّفر المجمّعات الثلاثة وحدها أكثر من 90٪ من طاقة الولاية بأكملها، وهي كالتالي:

- **مركب القرية السياحية (CET):**

بني هذا المركب السياحي في بداية الستينات عند مدخل المدينة، كان يعرف سابقا بنادي البحر الأبيض المتوسط، يقدم هذا النادي العديد من الأنشطة الرياضية والثقافية، مثل كرة التنس، وكرة الطائرة ، ورياضة التزلج على الماء، و الغوص البحري.

يحتوي المركب على 320 بيت ذات طابق واحد (Bungalow) ، و 75 شقة متكونة من غرفتين إلى ثلاثة غرف.**(الصورة 01).**

- **مركب متاريس Matares):**

مركب متاريس هو عبارة عن منتجع سياحي تم بناؤه في بداية السبعينات، تحيط به بيئة جذابة، مجاور للبحر وللموقع الأثري، تبلغ مساحته حوالي 88080 م2 ذو سعة 740 غرفة، و1200 سرير، و43 شقة ذات 3 غرف، و 25 غرفة فردية.**(الصورة 02).**

بالإضافة إلى هذا فإن المدينة تحتوي على شواطئ رائعة الجمال مثل: شاطئ كوالي وشاطئ شنوة الذي يقع أسفل الجبل، حيث يبلغ طوله حوالي 2 كلم، لتشكل كل هذه المساحة من كوالي مرورا بمركب القرية السياحية، والقرن الذهبي، والميناء وصولا إلى شنوة منطقة محمية بمساحة تقدر بـ 37.000 كلم ^{2} (Seddiki, Benhassir, & Seddiki, 2013, p. 36)

- **مركب القرن الذهبي (Corne d'Or) :**

تم تصميم مجمع القرن الذهبي من قبل المهندس الفرنسي (Maachi- Fernand Pouillon maïza, 2008, p. 23)عند مدخل المدينة من الجهة الغربية بمحاذاة مركب القرية السياحية، تم إفتتاحه سنة 1975م. يضم المركب 208 سريرا موزعاً على 14 شقة، و 76 بيت ذات طابق واحد، ومساحة خضراء بالإضافة إلى مسرح. يعتبر هذا المركب من أجمل مراكز الجذب السياحي في المدينة. **(لصورة03)**

3-4 المقومات الاثرية:

إن المتأمل لآثار ومعالم مدينة تيبازة حاليا، يلاحظ توزيعها على روضتين هامتين تقع الروضة الأولى على يمين الطريق الوطني رقم 11 الذي يربط كامل أجزاء المناطق الساحلية بالولاية، عند المدخل الشرقي للمدينة، وبالضبط فوق هضبة تسمى كوديت الزعرور.مساحتها 15.80 هكتار تضم بازيليكا القديسة صالصا بالإضافة إلى مقبرة واسعة الإنتشار تحتوي على توابيت حجرية(Eugène & Leschi, 1932, p. 77) . **(الخريطة 02)** أما الروضة الثانية فهي معروفة بإسم الروضة الأثرية الكبرى، وهي موجودة في الجهة الغربية للمدينة، تبلغ مساحتها 27.35 هكتار، هذه المعالم الأثرية موزعة هي الأخرى على ثلاثة أقسام.

5- تصنيف الموقع كتراث وطني:

إن هذه الشواهد الأثرية، تنتمي لوعيّنا الوطني، وإنطلاقا من هذا الشعور فإن الجزائر إبان الإستقلال رغم أن شغلها الشاغل كان إعادة بناء بلد دمرته الحرب، قامت من خلال القانون 62-157 المؤرخ في 31 ديسمبر 1962م بتمديد مفعول التشريع الفرنسي المتضمن حماية الآثار، وهكذا إنضمت مديرية الفنون الجميلة والأماكن والنصب التاريخية لوزارة التربية، بعد أن كانت تحت وصاية وزارة الداخلية وبالنسبة لموقع تيبازة فقد تم تصنيفه حسب الجدول رقم01. (Recueil Législatif Sur L'Archéologie, 1991, p. 145)

6- حصيلة توافد الزوار للمواقع الأثرية في الجزائر:

تعد الجزائر بمساحتها الشاسعة، وجمالها الخلاب ملتقى العديد من الحضارت القديمة، هذه الأخيرة بعد زوالها تركت لنا إرثا تاريخيا، وحضاريا كبيرا مجسدا في مواقعها ومدنها الأثرية الشاهدة على تلك الحقب الزمنية، والمنتشرة على كافة التراب الوطني حيث تقدر بحوالي: 430 موقعا ومعلما أثريا، منها 07 مصنفة كتراث عالمي من طرف اليونيسكو حيث تمثل ما نسبته 10.61% من المواقع العربية المصنفة، و 0.77% على المستوى العالمي.

تجلب هذه المواقع عددا هاما من الزوار والسياح من مختلف الأقطار، والجنسيات حيث إحتلت المواقع الأثرية لولاية تيبازة المرتبة الأولى وطنيا خلال ثلاث سنوات متتالية 2009-2010-2011 في عدد الزوار لتليها تيمقاد، وجميلة ثم تيقزيرت، وهذا حسب الإحصاء الذي قام به الديوان الوطني لتسيير، وإستغلال الممتلكات الثقافية كما هو مبين في الجدول رقم 02.

7- حصيلة توافد الزوار للمواقع الأثرية بتيبازة سنة 2019

إن توزع المعالم الأثرية في مناطق مختلفة من مدينة تيبازة إنعكس جليا على إختلاف نسبة الزوار من معلم إلى آخر، وحسب الحصيلة السنوية لسنة 2019م من طرف مسؤول متحف، وموقع تيبازة فإن الحظيرة الأثرية الكبرى تحتل المرتبة الأولى من حيث إقبال السياح عليها بعدد 240561 زائر سنة 2019م **(الجدول 03- الشكل01).**، ثم تأتي بعدها باقي المعالم الأثرية لتيبازة بما في ذلك الضريح الملكي الموريتاني الذي يوجد خارج المدينة .

على ضوء ما تقدم، وبالنظر للمقومات السياحية بنوعيها الطبيعية، والأثرية في مدينة تيبازة، والتي تطرقنا إليها في هذا الفصل فإن هناك مجموعة من الآليات إن توفرت بإمكانها أن تعطى دفعا إضافيا للسياحة الثقافية، وهذا من أجل تشجيع هذه الأخيرة محليا وخارجيا، وتوفير كل الظروف التي من شأنها أن تدفع بالسائح إلى زيارة هذه المواقع نذكر:

8- خطوات تطوير و إعداد الموقع الأثري للزيارة:

إن الجمال الطبيعي الذي يمتاز به الموقع الأثري جعل منه قبلة للعديد من الزوار المتوافدين على المدينة، خاصة خلال موسم الإصطياف، وعلى هذا فمن الواجب إستغلال هذه الظروف من أجل زيادة إستقبال الزوار، ولهذا يجب العمل على إعداد الموقع الأثري للزيارة حتى يجد السائح المقابل، و يكون راض بزيارته.

من هذا المنطلق أدركنا بعض النقائص التي تخص الموقع في العديد منالنواحي، بدءً من توجيه الزائر عند دخوله لمدينة تيبازة، ووصولا إلى الموقع، ثم مباشرة زيارته، إلى غاية الإنتهاء منها، وفيما يلي بعض الإقتراحات التي نراها ضرورية من أجل تطوير وإعداد الموقع للزيارة إلى جانب تحسين الخدمة.وهذا على ثلاث مستويات:

8-1 قبل الزيارة : عند توافد الزوار لمدينة تيبازة يجب العمل على محاولة إستقطابهم لزيارة الموقع الأثري، و هذا عن طريق:

1- الدعوة لزيارة الموقع الأثري:

يمكننا تشجيع الجمهور على زيارة المواقع الأثرية لمدينة تيبازة، وهذا مباشرة عند إقترابهم من المدينة، سواءً عبر الطريق الوطني رقم 11 الذي يربط الجزائر بوهران ساحليا، مرورا بمدينة تيبازة، أو عبر الطريق الولائي رقم 109 الذي يربط المدينة بشرشال أو الطريق السريع الجزائر- شرشال.

تتم هذه الدعوة عن طريق تنصيب لوحات إشهارية، وتعريفية على جانب الطريق، تتكيف مع جميع أنواع الزوار، تحمل عبارات الترحيب، والدعوة لزيارة الموقع مثل: **"مرحبا بكم في مدينة تيبازة الأثرية"** أو **"مدينة تيبازة تدعوكم لزيارة مواقعها الأثرية"** أو **"المواقع الأثرية لمدينة تيبازة،مواقع التراث العالمي لليونيسكو"** على أن تكون عمودية،وذات رؤية جيدة لقيم الموقع الأثري.وبلغات مختلفة إن أمكن.

من المستحسن إعادة التذكير كلما اقتربنا من المدينة، وكيفية الوصول إلى الموقع سواءً لسائقي السيارات أو للمشاة، لأن هذه اللافتات داخل المحيط العمراني تساهم في زيادة توجيه، و إستقطاب الزوار للموقع على أن تكون بشكل أفقي ، سهلة التمييز، و تحمل أقل قدر ممكن من المعلومات. مع مراعاة وضعها في مكان لا تكون فيها اللافتات المعتادة المسموح بها لدواعي السلامة المرورية، أو ما شابه ذلك .

من الممكن أن تعرض لنا هذه اللافتات برنامج العمل الخاص بالموقع، والذي يخص أيام العمل، وأوقات الإفتتاح، وتسعيرة الدخول.

إن هذه الطريقة تعمل على جلب أنظار الزوار، وتوجيههم حتى لو لم تكن لهم نية زيارة الموقع الأثري، فلابد من تجنيد السلطات المعنية بما في ذلك الديوان الوطني للإستغلال وتسيير الممتلكات الثقافية إضافة إلى المصالح الولائية، للقيام بهذه الخطوة المهمة من أجل زيادة عدد الزوار، و إنعاش القاعدة الإقتصادية للمنطقة.

2-8 أثناء الوصول للموقع: بعد نجاح إستقطاب الزائر عن طريق الدعوة للزيارة، هناك بعض التدابير التي من شأنها أن تحسن من إستقباله وهي كالآتي:

1- تهيئة بوابة الدخول:

من بين المواقع الأثرية الأكثر إقبالا في مدينة تيبازة، هو موقع الروضة الأثرية الكبرى (الحظيرة الغربية) بمعدل 270000 زائر سنويا، فالخصوصية التي يتمتع بها، والمتمثلة في الجمع بين البحر، والغابة، والبقايا الأثرية ،لجعت طوابير الإنتظار طويلة أثناء إستقبال الوفود السياحية، والزيارات المنظمة أمام مدخل الموقع، وهذا بناءً على ما تم رصده من خلال خرجاتنا الميدانية.

فبعد نجاح عملية إستقطاب، وإستدراج الزوار عن طريق الدعوة بواسطة اللافتات الإشهارية والتوجيهية ، فليس من الممكن ترك هاته الوفود تنتظر لمدة طويلة تحت أشعة الشمس خاصة في فصل الصيف من أجل إقتناء تسعيرة الدخول، علما أن المدخل الحالي لا يفي بالغرض مقارنة بعدد الزوار في اليوم خاصة الوفود الطلابية، و أطفال المدارس الأمر الذي جعلنا نقترح إعادة تهيئة بوابة الدخول بطريقة تسهل ولوج الزوار للموقع عبر عدة شبابيك، يمكن التحكم فيها على حسب نسبة الإقبال، وبمعايير تلائم قيمة التراث العالمي للإنسانية،مع الأخذ بعين الإعتبار فئة ذوي الإحتياجات الخاصة.

2- إنشاء مكتب الإستقبال و التوجيه:

لابد من تهيئة مكتب للإستقبال، والتوجيه حيث يتوجب على الزائر أن يعبر من خلاله قبل أن يدفع تسعيرة الدخول، من شأن هذا المكتب أن يوفر بعض الخدمة للزوار مثل تقديم بعض المطويات التي تتضمن الآداب الخاصة بزيارة المواقع الأثرية مثلا أو تتضمن تاريخ الموقع ومحتوياته، إلى جانب عرض مجموعة من الكتب التي تخص الموقع، بما في ذلك دليل الزيارة. ومن المستحسن أن تتوفر هاته القاعة على خزانات حفظ الأمتعة.

يجب أن يضم هذا المكتب عناصر بشرية لها كفاءة مهنية، ومزودين بمعلومات كافية تؤهلهم للإجابة، والتوجيه على أي نوع من الإستفسارات حول الموقع، والتي تعكس الصورة الحقيقية لأهمية الموقع على الصعيد العالمي.

3- تهيئة موقف للسيارات:

إن الزائر للموقع الأثري يواجه صعوبة كبيرة في إيجاد مكان لركن سيارته، خاصة مع مخطط السير المطبق حاليا في المدينة، فهذا الأمر بإمكانه أن يشكل عائقا كبيرا في إستقطاب الزوار.

بدلا من التفكير في إنشاء الهياكل التي تساعد على توفير الخدمة للزوار، وراحتهم، فقد تم مؤخرا تهيئة ملعب جواري بالعشب الإصطناعي من طرف بلدية تيبازة، بموافقة وزارة الثقافة، داخل الموقع الأثري (الحظيرة الغربية)، فمثل هذه التجاوزات لا يمكنها أن تحدث على حساب التراث الأثري الذي أصبح يشكل عند بعض الدول عائدا إقتصاديا.

إنه من الأهمية أن نفكر في تهيئة موقف للسيارات خاص بزوار الموقع، يكون مهيأ بملاحق وإستراحات مظللة، ودورات مياه للرجال، وأخرى للنساء مع مراعاة ذوي الإحتياجات الخاصة، على أن يتم تفقدها، وصيانتها بهدف تقديم أفضل الخدمات للزوار إضافة إلى الوقوف على جميع الحاجيات التي تخص الموقف من تنظيم وتشجير وأعمال النظافة.

3-8 أثناء مباشرة الزيارة: من أجل ضمان تقديم أفضل خدمة للزائر، عن طريق تطوير وتهيئة الموقع للزيارة سوف نقدم بعض الإرشادات التي نراها ضرورية، والتي يمكن الإعتماد عليها لمعالجة النقائص التي تخص الموقع، و هي كالآتي:

1- تهيئة مسالك الزيارة:

لقد تناولنا في الفصل التمهيدي أهم المعالم الأثرية التي يمكن زيارتها في مدينة تيبازة والمتواجدة في الحظيرة الأثرية الكبرى، حيث تتربع هذه الأخيرة على مساحة واسعة (27.35 هكتار)، مما يبعث في نفسية الزائر روح زيارة، وإكتشاف جميع المعالم المشكلة للموقع، للتمتع بالمناظر الأثرية، والطبيعة، لكن العائق الوحيد الذي يواجهه هو عدم وجود مسالك مهيأة تسهل عملية تنقله داخل الموقع بأريحية، من هذا المنطلق إرتأينا أن نتطرق إلى هذا العنصر الذي يعتبر أمرا في غاية الأهمية، وهو من الأولويات التي يجب القيام بها في عمليات إعداد الموقع للزيارة .

من بين أهم المعايير التي يمكن الإعتماد عليها في عمليات تهيئة المسالك، هو أن تكون المسالك ذات أرضيات منتظمة، تتوافق مع طبيعة المواد المستعملة في الموقع من حيث اللون، مع تجنب الإرتفاعات المفاجئة، والتي يمكن أن تتسبب في سقوط الأشخاص خاصة ذوي الإحتياجات الخاصة، وإذا كانت هاته الإرتفاعات ضرورية، أو فرضتها تضاريس المنطقة، هنا يمكن الإبلاغ عنها عن طريق تغيير الملمس، أو تباين في الألوان، أو وضع إشارات التنبيه، مع الحرص على أن تكون الأرضية غير ملساء لتجنب الإنزلاق. ومن المستحسن إنشاء قناة على جانب المسلك بعرض 20سم لتصريف مياه الأمطار.

يمكن أن تتسع مسالك الزيارة في حدود ثلاثة أشخاص، على أن يتم تخصيص شريط لذوي الإحتياجات الخاصة، في حدود شخص، واحد أو كرسي متحرك واحد

2- تجديد اللافتات التعريفية، و إشارات الطرق داخل الموقع :

إن القيمة التاريخية التي يكتسيها الموقع الأثري لمدينة تيبازة، جعل منه أحد أكثر المواقع إستقطابا للزوار، محتلا بذلك المرتبة الأولى على الصعيد الوطني، وهذا على حسب إحصائيات الديوان الوطني لإستغلال، وتسيير الممتلكات الثقافية المحمية. هذه الميزة التي يختص بها الموقع يجب أن تجسد على أرض الواقع بدءً من أبسط الأعمال مثل النظافة إلى أكبرها، و المتمثلة في إعداد الموقع للزيارة.

لقد تم تسجيل بعض الملاحظات فيما يخص الجانب التعريفي لمعالم الموقع، حيث أن معظم اللافتات المعتمدة تعرضت للتلف، مما أدى إلى تشويه مظهرها من جهة، وأفقدت القيمة التاريخية للموقع من جهة أخرى، ففي

بعض الأحيان نجد لافتة خالية تماما من النص بسبب العوامل الجوية، الأمر الذي يتطلب التدخل بسرعة من أجل إعادة تهيئة لافتات شارحة جديدة تخضع لمعايير عالمية، وتقنية تليق بموقع مصنف كتراث عالمي للإنسانية، تكون مصممة بشكل جيد مضادة للصدأ، ولا يتعدى إرتفاعها واحد متر.

تحمل هذه اللافتات مجموعة من النصوص، والمعلومات تخص كل معلم، وقد تخضع هاته النصوص للجنة قراءة خاصة تقوم بالموافقة عليها، ليتم ترجمتها فيما بعد إلى عدة لغات، وقد يخضع أيضا محتوى اللافتة إلى بعض الإعتبارات مثل:

- يجب إستخدام لغة بسيطة لتقليل طول النص و حجم اللوحة.
- تبسيط محتوى الجملة على أن تكون فكرة واحدة لكل جملة.
- تحديد الكلمات المعقدة أو المتخصصة.
- يجب ألا تضم هذه اللافتات العديد من المعالم الاثرية.
- الإعتماد على المفتاح لمساعدة الزائر على فهم الرموز بشكل أفضل.

من الضروري إستخدام تصميم جيد، وموحد، لترتيب المحتويات بوضوح عن طريق توزيعها بطريقة متوازنة مع دمج النصوص، والصور، وإستخدام رسومات مما يسمح بإعطاء ديناميكية للرسالة و لمحتوياتها

تساهم إشارات الطرق بشكل واضح في توجيه الزوار، وهذا على حسب مخطط الزيارة المعتمد من طرف إدارة الموقع، فمن الضروري إعادة تحديدها بطريقة جيدة، إعتمادا على وضع أسهم واضحة، وملونة إذا اقتضت الضرورة.و يجب أن تحمل هذه اللوحات إشارة، وعنوان فقط مع إمكانية وضع المسافة المقدّرة للوصول إلى المعلم خاصة وأن الموقع كبير، وقد يوصي في كثير من الأحيان إقامة حواجز لمنع الزائرين من دخول بعض الأماكن الحساسة كالأرضيات المبلطة بالفسيفساء مثلا . ونخص بالذكر في هذه النقطة بالضبط (إقامة حواجز) عدم التقرب من هاوية الجرف كثيرا، لأن هذا يعد خطرا على سلامة حياة الزائر ففي السنوات الأخيرة تم تسجيل ضحايا بشرية نتيجة السقوط المباشر من أعلى الجرف. يتميز الموقع الأثري بغطاء نباتي كثيف من الأصناف المميزة لحوض البحر الابيض المتوسط إذ نجد أشجار صنوبر الألب،والزيتون، وغابات صغيرة متكونة من الضرو والديس، والصبّار، إضافة إلى وجود أنواع عديدة من الطيور الخاصة بالمنطقة فكل هذا يعتبر تنوع بيولوجي خاص بالموقع، و يشكل جزءً منه، فمن المستحسن إدراج هذه الأنواع في لافتات تعريفية تكون بنفس تصميم اللافتات الخاصة بالمعالم الأثرية، مع مراعاة أماكن عرضها حتى لا نغير من الوظيفة الرئيسية للموقع.

3- إعادة تصور الموقع بإستخدام تطبيقات الإعلام الآلي:

لا يمكننا في أي حال من الأحوال إعادة تصور الموقع لما كان عليه سابقا بالضبط ، لأن هذا العنصر يمكنه أن يشكل وحده موضوع بحث علمي معمق، ومبني على عدة مصادر ومراجع ومخططات تهتم وتدرس فن العمارة، والهندسة الرومانية القديمة، وتخطيط المدن، وعليه لا يمكن إطلاق العنان لمخيلاتنا، وإفتراضاتنا للشكل العام للموقع دون الإستناد على ما ذكر سابقا، إلا أنه يمكننا الإعتماد على ما هو موجود حاليا من بقايا المعالم

الأثرية في إعادة البناء والتصور بنظام ثلاثي الأبعاد، لكن بشكل محدود فقط بالنسبة لإرتفاع الجدران أو ما يعرف بالوضع الحالي، لأن الميزة الحقيقية لإستخدام هذا النوع من إعادة التصور لمكونات الموقع في أنها تساعد على سهولة فهم الموقع، وشرحه، و تقديمه للزائر.

4- توفير أماكن الراحة:

يعتبر الموقع الأثري لمدينة تيبازة مقصدا للعديد من العائلات والفئات الطلابية المحلية أو الأجنبية بإختلاف مراحلهم العمرية، وعلى إعتبار أن الموقع يحتوي على أكثر من 24 معلم أثري متوزع على 27.35 هكتار، فمن الضروري تزويد هذه الحظيرة الأثرية ببعض المتطلبات التي نراها ضرورية مثل توفير أماكن للراحة تضم كراسي وطاولات. فليس من المعقول أن يجوب الزائر هذا الزخم الكبير من المعالم الأثرية دون أن يأخذ ولو إستراحة قصيرة، من أجل إسترجاع أنفاسه ثم إستئناف الزيارة. من الضروري أن تتناسب الكراسي والطاولات مع الشكل العام للبقايا الأثرية، حتى ولو إستدعى الأمر أن تصصم من الحجارة، أو الخشب لكي لا يفقد الموقع قيمته الأثرية كما أنه من الممكن تخطيط موقع مناطق الراحة، والتأمل وفقا للبقايا الأثرية المراد إكتشافها.
من الإعتبارات الواجب إعتمادها في عمليات تزويد الموقع بالكراسي، والطاولات وأماكن الراحة هو عدم إدراجها في مسالك الزيارة لكي لا تتداخل مع حركة الزوار، مع إمكانية تغطية بعضها لإستعمالها في أوقات محددة (حرارة الصيف و الشتاء).

5- إعداد مخطط الزيارة:

يفتقر الموقع الأثري (الحظيرة الغربية) لمخطط الزيارة ،الأمر الذي جعل العديد من الوافدين يجوبون أرجاء الموقع كما يحلو لهم، وبشكل عشوائي فأحيانا نجد أماكن مكتظة وتارة أخرى خالية تماما، فمن جهة لا يمكن لنا تقييد وإلزام الزائر على السير في إتجاه واحد أو التوجه إلى المكان مباشرة، لكن من جهة أخرى يجب تنظيم مرور الزوار داخل الموقع من أجل سلامتهم، ومن أجل الإحاطة التامة بجميع المعالم التي يحتويها الموقع. بعد تحديد اللافتات التعريفية، وإشارات الطرق، وتهيئة المسالك، وتوفير أماكن الراحة يمكننا الآن توجيه الزائر وفقا للمعالم الأثرية، بطريقة لائقة تجعله يتبع هذا المخطط دون الشعور بنوع من الإلتزام، وهذا الدور هنا يلعبه مكتب الإستقبال، والتوجيه عن طريق تزويده بمطوية مجانية تحل محل الدليل، ليتم مباشرة الزيارة وفقا لتلك المطوية، أو المرشد إذا إستدعى ذلك مع تتبع إشارات الطرق، واللافتات التوجيهية، وعلى هذا يمكننا إقتراح مخطط الزيارة مع مراعاة ادراج معظم المعالم الأثرية في مخطط الزيارة المقترح.

4-8 بعد الزيارة: بعد الإنتهاء من الزيارة يمكننا العمل على ترسيخ صورة الموقع لدى الزائر، وهذا عن طريق :

1- تهيئة محل لبيع الهدايا و النصب التذكارية:

عند الإنتهاء من الزيارة، والخروج من الموقع يصادف الزائر مباشرة مجموعة كبيرة من الباعة للهدايا والأشياء التذكارية، فهذا النشاط يمكنه أن يعود بالفائدة على المدينة ككل من الناحية الإقتصادية والثقافية.

فمعظم تلك الهدايا عبارة عن أعمال يدوية تقليدية، من صنع الحرفيين المحليين، إلا أنه يجب إعادة النظر في كيفية تنظيم هذا النشاط، وتوزيع التجّار بصفة تليق بقيمة الموقع الأثري حتى لا يحس الزائر وكأنه في سوق أسبوعي كما هو الوضع حاليا.

إضافة إلى هذا يمكن لإدارة الموقع أن تخصص مساحة خاصة إما داخل الموقع، أو خارجه لبيع الهدايا، و بعض النماذج طبق الأصل للآثار كتذكار.

هناك مساحات داخل الموقع الأثري غير مستغلة يمكننا الإستعانة بها لإنشاء زوايا ومحلات صغيرة، أو ورشات تمارس فيها أنشطة إبتكارية للزائرين، يستخدمون فيها أيديهم لصناعة بعض المنتجات التقليدية المحلية، أو عن طريق القولبة لبعض النماذج الأثرية تحت إشراف فنيين مختصين في المجال، على أن تكون هذه الورشات مبنية من مواد سهلة الإزالة، و لا تتنافى مع المنظر العام للموقع.

9- الخاتمة:

إن الهدف الرئيسي من هذا البحث، هو محاولة تقديم سياسة تضمن تفعيل السياحة الاثرية بمواقع مدينة تيبازة، وإعدادها، وتطويرها للزيارة بما يضمن حمايتها وقيمتهاكتراث مصنفٌ عالميا من جهة، ومن جهة أخرى تلبيةً لمتطلبات الزوار وهذا لغرض زيادة الرفع من نسبة إستقطابهم خاصة وأنه يتبوأ المركز الأول على المستوى الوطني في نسبة التوافد.

تعد عمليات تهيئة المواقع الاثرية من اهم الخطوات الضرورية في عمليات الجذب السياحي لكن يجب ان تتم هذه العملية بشروط و تعليمات اليونيكسو و التي ترمي الى احترام أصالة الموقع الاثري.

لمدير متحف ومواقع تيبازة مسؤولية صعبة تلقى على عاتقه، وهذا لإنعدام أدوات الإشهار والتوجيه داخل المدينة بوجود هذه المواقع، وإندثار معظم اللافتات التعريفية بالمعالم داخل الموقع ، وعدم المبادرة لإستبدالها في حالة تلفها هذا من الناحية المادية، أما من الناحية البشرية فلقد خلصنا في هذا البحث إلى أن المشكل الكبير الذي يعاني منه الموقع هو إنعدام الوعي الثقافي والتعليمي لبعض أعوان الأمن والوقاية مما يتسبب في بعض الأحيان إلى بعض التجاوزات، بالإضافة إلى عدم التنسيق الجيد بين الإدارة وعمال الموقع مما يؤدي إلى عرقلة مهمة الباحثين و الطلبة وحتى الزوار ، أما من ناحية الإرشاد والتوجيه فالموقع ينعدم تماما إلى مرشدين أثريين رغم اعتلاءه المرتبة الأولى وطنيا في نسبة الإستقطاب ، وعليه فقد آن الأوان لتدراك هذه النقائص التي تؤدي إلى عرقلة التسيير الحسن للموقع.

بما أن التراث الأثري أصبح يشكل موردا إقتصاديا هاما فقد حان الوقت للعمل على تبني سياسة تهيئة المواقع الأثرية بما يضمن قيمتها التاريخية ويضمن الحد الأقصى من إحتياجات الزوار،و هذا فقط بتطبيق برامج

الصيانة الدورية و العمل على تطويره لإعداد الموقع للزيارة، حتى و إن تطلب الأمر الإعتماد على بعض تجارب الدول الشقيقة.

9 - ملاحق :

الخريطة رقم (1) : الموقع الجغرافية لمدينة تيبازة

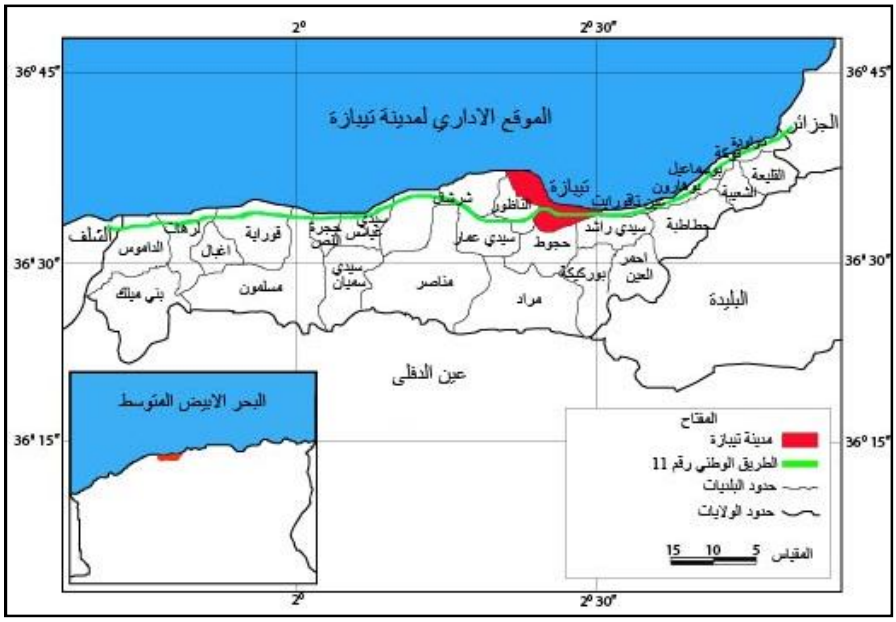

المصدر: بن سعيداني يوسف

الصورة رقم01: مركب القرية السياحة CET

المصدر: بن سعيداني يوسف

Mataresالصورة رقم**02: مدخل مركب متاريس**

المصدر: بن سعيداني يوسف

الصورة رقم 03:صورة جوية لمركب القرن الذهبي

المصدر: إدارة مركب القرن الذهبي

الخريطة 02: توزع المعالم الأثرية في مدينة تيبازة

المصدر: محرك البحث Google Earth.بتصرف

الجدول رقم 01: تصنيف الموقع الأثري لتيبازة

الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية	الفترة	تاريخ التصنيف	رقم الجريدة الرسمية
تيبازة	تيبازة	تيبازة	موقع تيبازة	رومانية	04/08/ 1947	رقم 07 المؤرخة في 1968/01/23.

Source ; Recueil Législatif Sur L'Archéologie, La Protection Des Sites, Des Musées, Et Des Monuments Historiques .ANPSMH, Alger 1991

الجدول 02: حصيلة توافد الزوار للمواقع الأثرية بالجزائر خلال السنوات2009م-2010م-2011م

	قائمة المواقع	2009	2010	2011
01	تيبازة	**316007**	**325929**	**417414**
02	تيمقاد	26887	64497	86343
03	جميلة	24475	46478	46463
04	تيقزيرت	21147	35902	46041
06	مسيلة	5823	16551	8949
07	تلمسان	9438	15428	14000
09	سوق اهراس	8379	11023	16351
10	شرشال	13024	8341	7767
11	قالمة	3169	7367	9015
12	تبسة	3374	4854	5375
13	تامنتفوست	3625	3978	4847
14	عنابة	2405	3261	2439
15	جيجل	1653	2678	6434
16	تازولت	1716	1555	1305

الشكل 01: منحنى بياني لحصيلة توافد الزوار لمواقع ومتحف تيبازة سنة 2018

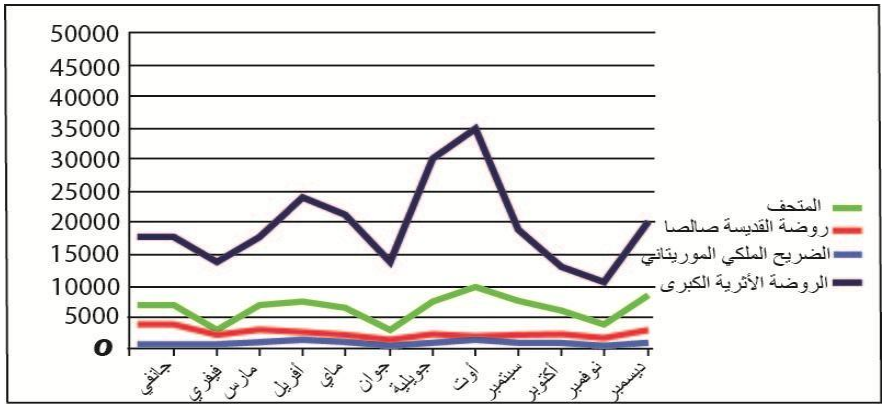

المصدر: بن سعيداني يوسف، اعتمادا على احصائيات الديوان الوطني لاستغلال و تسيير الممتلكات الثقافية المحمية

10- الإحالات و المراجع :

1. Cheurfi, A. (2011). *Dictionnaire Des Localités Algériennes (Ville, Village, Ksar, Et Douar, Mechtas, Lieu-dit).* Alger: Casbah Edition.

2. Cheurfi, A. (2007). *Dictionnaire Encyclopédique De l'Algérie ,(Culture, Politique, Société ,Historique, Personnalités, Lieu, Evénements.* Alger: ANEP.

3. De Planhol, X. (1961). *Nouveaux Villages Algérois :ATLAS BLIDEEN,CHENOUA,MITIDJA OCCIDENTALE.* Paris: Presses Universitaires De France.

4. Leveau, P. (1975). Le Chénoua : De La Colonisation Au Village De Regroupement (La Prolétarisation D'une Communauté Montagnarde d'Algérie. *Revue De L'occident Musulman Et De La Méditerranée*(N°19), 101.

5. غانم،محمد الصغير. (2003). *معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر*. الجزائر: درا الهدى للطباعة والنشر، والتوزيع
6. سليماني،أحمد. (2007). ، *تاريخ المدن الجزائرية عبر العصور*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

7. Gsell, S. (1894). Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne. *Mélanges d'archéologie et d'histoire, 14*, 291-450.

8. غانم،محمد الصغير. (2003). المرجع السابق

9. Bouchenaki, M. (1988). *Tipaza Site Du Patrimoine Mondial.* Alger: ENAG.

10. سليماني،أحمد. (2007). المرجع السابق

11. Lancel, S. (1986). *Tipazitana III : La Nécropole Préromaine Occidentale De Tipaza* (Vol. 3). BBA.

12. Cintas, P. (1949, janvier 1). *Fouilles puniques à Tipasa (Algérie) - extrait de la Revue Africaine, tome XCII, 3eme et 4eme trimestres 1949.* Alger: Direction des Antiquités.

13. Seddiki, H., Benhassir, S., & Seddiki, Dj. (2013). *Tipaza La Wilaya* (éd. 2éme Edition). Alger: Edition Al.Bayazin

14. Agence National D'intermédiation Et De Régulation Foncière. (2011). Rubrique Monographie Wilaya, Wilaya De Tipaza,P 6.

15. Seddiki, H., Benhassir, S., & Seddiki, Dj. (2013). *Tipaza La Wilaya* (éd. 2éme Edition). Alger: Edition Al.Bayazin

16. Maachi-maïza, M. (2008, Octobre-Decembre,). L'architecteur De Fernand Pouillon En Algérien. *Insaniyat*, 13-26.

17. Eugène, A., & Leschi, L. (1932). Le cimetière de Sainte-Salsa, à Tipasa de Maurétanie. *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres 76e année*(1), 77-88.

18. Recueil Législatif Sur L'Archéologie. (1991). La Protection Des Sites, Des Musées, Et Des Monuments Historiques. Alger: ANPSMH.

References:

1. Cheurfi, A. (2011). Dictionary of Algerian Localities (City, Village, Ksar, And Douar, Mechtas, Locality). Algiers: Casbah Edition.
2. Cheurfi A. (2007). Encyclopedic Dictionary of Algeria, (Culture, Politics, Society, History, Personalities, Place, Events). Algiers: ANEP

3. De Planhol, X. (19671). New Algerian Villages : ATLAS BLIDEEN, CHENOUA, MITIDJA OCCIDENTAL. Paris : University Press of France.
4. Leveau, P. (1975). The Chénoua: From Colonization to a Regathering Village (The Proletarization of a Mountain Community in Algeria). *Review of The Muslim West And The Mediterranean* (N°19), 101.
5. Ghanem, Mohammed al-Saghir. (2003). Evidences of Phoenician-Punic presence in Algeria. Algeria: Dar Al-Huda for Printing, Publishing and Distribution.
6. Slimani, Ahmed. (2007). The History of Algerian Cities Through the Ages. Algeria: Casbah Publushing House.
7. Gsell, S. (1894). Tipasa, City of Caesarian Mauritania. Mixtures of Archaeology and History, *14*, 291-450.
8. Ghanem, Mohammed al-Saghir. (2003). Ibid.
9. Bouchenaki, M. (1988). Tipaza World Heritage Site. Algiers: ENAG.
10. Slimani, Ahmed. (2007). Ibid
11. Lancel, S. (1986). Tipazitana III : The Western Pre-Roman Necropolis of Tipaza (Vol. 3). BBA.
12. Cintas, P. (1949, January 1). Punic Excavations in Tipaza (Algeria) - Extract from the African Review, volume XCII, 3rd and 4th Quarters 1949. Algiers: Directorate of Antiquities.
13. Seddiki, H., Benhassir, S., & Seddiki, Dj. (2013). *Tipaza the Wilaya* (Ed. 2nd Edition). Algiers: Edition Al-Bayazin
14. National Agency of Intermediation and Land Regulation. (2011). Wilaya Monograph Rubric, Wilaya of Tipaza, P.3.
15. Seddiki, H., Benhassir, S., & Seddiki, Dj. (2013). Ibid.
16. Maachi-Maïza, M. (2008, October-December,). L'architecteur De Fernand Pouillon En Algérien. *Insaniyat*, 13-26.
17. Eugène, A., & Leschi, L. (1932). The Cemetery of Sainte-Salsa, in Tipasa, Mauritania. Session Reports of the Academy of Inscriptions and Belles-Lettres. 26th year (1), 77-88.
18. Legislative Collection on Archaeology. (1991). The Protection of Sites, Museums, and Historic Monuments. Algiers: ANPSMH.